جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

شؤون المكتبات

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... : الرقم Date ..... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٩٤٤٤ ف ١٨/٩٠١
العنوان شرح منازل السائرين للهروي
المؤلف تحقيق لبنى بغدادي الشاعر
تاريخ النسخ القرن الحادي عشر الهجري
اسم الناسخ
عدد الأوراق ناقص ٢٤٠
ملاحظات جيد
سهل

Copyright © King Saud University

٢١٨
ش ٠ك شرح منازل السائرين للهروى ، تأليف الكاشانى ، عبد الرزاق بن أحمد ـ ٧٣٠ هـ . خط القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٤٤٢٩ ١٠ ق ٢١ س ٢٠×١٥ سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، ناقصة الآخر
هدية العارفين ١ : ٥٦٦ معجم المؤلفين ٥ : ٢١٥
١ ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلاميه أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

٤٤٥٩

كتاب شرح منازل السائرين

المتن عن شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري

رضي الله عنه ونفع بعلومه

ابن اللحام ابن

King Saud University Library 1957

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفته لا هو وسلب عقولهم بنور وجهه فتحيروا في سبحاته وتاهوا ثم افناهم عن بقاياهم فتاهوا في صعقتهم بما فاهوا ثم احياهم به وانسهم فنطقوا بالحق اذ شاهدوا حياه والصلاة على من رفع الحجاب عن بصائر الذين اتبعوه ومن بحر علمه اغترفوا فاهوا محمد المصطفى وعلى الواضحا الذين قصدوا مقصده ومرماه وبعد فان بعض العرفا والاصحاب من خلصان الاخوان والاحباب طال ما سالوني ان اشرح لهم الكتاب الموسوم بمنازل السائرين من املاء الشيخ العارف الكامل الموحد المحقق قدوة الاولياء ابي اسمعيل عبد الله ابن محمد الانصاري الهروي قدس الله روحه فلم اسعف بحاجتهم وكنت استعفي في نجاح بعثهم لمصعوب المرام وحور القدم عن القيام في ذلك المقام حتى اشار الصاحب الاعظم العارف العادل المحقق المدقق سلطان الوزراء في الافاق صاحب الرياستين بالاستحقاق نظام ممالك العالم صلاح طوايف الامم اعدل ولاة المسلمين غياث الحق والدنيا والدين محمد ابن الصاحب السعيد رشيد الحق والدين فضل الله ابن ابي الخير ضاعف الله جلاله وادام اقباله الي بما اقترحوه والاقبال على ما طلبوه فحق علي الامر وضاق مذهب العذر ولزم الاء منتال وان لم يقتضه الوقت والحال فاستخرت الله تعالى وشرعت فيه مستمدا من مواهب الحول والقوة مدد التوفيق مستفيضا من عنده الهام الحق والتحقيق قال رضي الله عنه

م

م الحمد لله الواحد الاحد ش لحمد هو الثنا بالجميل مطلقا اي اعم من ان يكون للاستحقاق الذاتي بالكمال التام او في مقابلة الاحسان والانعام فخص بالله الامرين معا على ما دل عليه باوصافه والله اسم الذات من حيث هي هي لا باعتبار اتصافه بالصفا ولا باعتبار لا اتصافه بها بل مطلقا ولذلك وصف بالواحد اي المنزه عن الشريك المماثل مع جواز اعتبار الكثرة الاعتبارية فيه بحسب صفاته وارد فه بالاحد اي المنزه عن اعتبار التعدد والتكثر بحسب ذاته والوصفان سلبيان لازمان ذاتيان له من غير اعتبار الغير فان الاحدية تنفي اعتبار الغير معه حتى الصفات التي هي اعتبارات ونسب لا وجود لها في الخارج كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه م القيوم الصمد ش هما صفتان له بالنسبة الى الخلق فان القيوم هو المقوم لكل ما سواه بأن امنه بالوجود حتى يقوم به موجودا والا كان عدما محضا فهو وصف له باعتبار وجود الكل به والصمد هو الذي يصمد اي يقصد لافتقار الكل اليه فهو وصف له باعتبار العدم الذاتي للممكنات بدونه الموجب لاحتياج الكل اليه ولهذا قيل الصمد الذي لا جوف له من قولهم مصمد فان الممكن ليس الا صورة في العلم ونقشا خياليا لا معنى له ولا حقيقة الا هو فهو لا جوف الذي لو لا صمديته له وظهوره في صورته لم يكن شيئا كما قال الله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ومن ثم قال بعض العرفا انا ردم كله وفيهما ايماء بالقرب من العباد م اللطيف س اي الخفي الباطن للطائفة من قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير او الموصل للطايف اي النعم التي يحسن موقعها عند المنعم عليه من قوله الله لطيف بعباده م القريب س اي الجلي الظاهر المطلع على الاشياء فلظهوره بصورة الكل قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولا اطلاعه على احوال الكل قال فاني قريب اجيب دعوة

الداعي اذا دعاني وهذه السته موجبات اختصاص الحمد به للامر الاول من الامرين
المذكورين وهو الاستحقاق بالكمال الذاتي التام والستة التالية لها موجبات الاختصاص
للامر الثاني أعني الاحسان والانعام وكذا اللطيف القريب بالمعنيين الاخيرين
والأحد صفة مؤكدة للواحد وكذا الصمد للقيوم والقريب للطيف وكل تال مقرر
للسابق مقول فيما احسن نظمه قوله م الذي امطر سرائر العارفين كرائم الكلم من
غمائم الحكم س هذه نمرات القرب واللطف وحق التركيب ان يقال امطر على
سرائر العارفين كقوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا فنزع الخافض واوقع الفعل
عليه بنفسه كقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا وكرائم الكلم هي
المعارف والحقائق من الاسماء الالهية المختصة بسرائرهم اي الصافية البالغة
مبالغ الارواح في الترقي وغمائم الحكم هي خزائن الأسما الالهية المتوسطة بين سماء
الذات الاحدية واراضي الاستعدادات البشرية وشبهها بالغمائم ترشيحا
لاستعارة الامطار للافاضة والمطر للحكمة وفيه اشارة الى انها مواهب كالمطر
مكاسب م والاح لهم لوائح القدم في صفائح العدم س اي انار لهم واظهر عليهم انوار
القدم بالكشف وهي سبحات وجهه الكريم الحالة بالتجلي الذاتي الأقدم في حقائق
الاعيان الثابتة في العدم شبه اعيان العارفين قبل وجودها في عالم الشهادة بما
المنقشة بالمعارف الكامنة في غيب الذات المتجلية بصورها في ام الكتاب بالصفا
وفي شرح الاسام العارف عفيف الدين التلمساني رحمه الله في صفائح العدم وهما متقاربان
في المعنى الآن ما وجدناه في نسخ المتن كلها صفائح م ودلهم على اقرب السبل س
وهي طريقة الاحدية الساربة في الكل التي هي الصراط المستقيم المخصوص بالذب
كما قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي
على صراط مستقيم ولا شك انها اقرب الطرق م الى المنهج الاول س اي التنزل

في

في المراتب الذي هو ايجاد بترتيب للتعينات حتى اذا اختفت الوهية الالهية في الهدية
البشرية فاقرب السبل هو رفع حجب التعينات عن وجه الذات الاحدية الساربة في الكل
بالمحق والفنا في الوحدة حتى تشرق سبحات جماله فتحرق ما سواه كما اشار اليه في قوله عليه
السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة الحديث وفي كلام علي رضي الله عنه
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة م وردهم من تفرق العلل الى عين الازل س
اي من تفرق الوسائط التي هي التعينات المترتبة الى عين الذات الاحدية الازلية
حتى عرجوا كما نزلوا والتعينات هي الحدود والرسوم الخلقية الحاجبة بين الرب والمربوب
وكل ما سوى الحق علة تفرق عقول المحجوبين وتعمي ابصار القلوب م وبث فيهم ذخائره
س اي نشر وا ظهر فيهم ما ادخره لهم في غيوب اعيانهم من المعارف والحقائق فانها
كنوز مدخرة لهم في وجوده وانهم قبل وجودهم كما قال عيسى عليه السلام لا تقولوا
العلم في السما من يصعد يأتي به ولا في تخوم الارض من ينزل يأتي به ولا من وراء البحار
من يعبر يأتي به بل العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي الله باداب الروحانيين
يظهر عليكم م واودعهم سرائره س اي لما كشف لهم عن اسراره المدخرة فيهم
ائتمنهم عليها وجعلها وديعة عندهم بهم امنا الله في خلقه لا يحل لهم كشفها لغير اهلها
م واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول الآخر الظاهر الباطن
س وصف الله تعالى بعد التوحيد بالاسما الاربعة ليدل على ان شهادته عن كشف
وعيان ذوقي فوق الشهادة الايمانية العلمية لان اسما الابداء كلها من العالمية
وابداء ام الكتاب واللوح المحفوظ وما فيها من احكام القضا والقدر ومراتب
الفعالية في عالم الخلق والامر يندرج كلها في اسمه الأول واسما الاعادة كلها من
الافناء والقهر ورجع الامر والخلق اليه والجزاء بالثواب والعقاب تندرج في

Copyright © King Saud University

الاسم الاخر وما ظهر في الكل من الاخر في الظاهر وما بطن في الباطن م الذي
مد الظل التكوين على الخليقة مدا طويلا س استعار الظل للوجود الاضافي
الذي لون الحق به ذاته بلون الخلق وانما سماه ظلا لان الظل عدم نور المحل بحجب
ذات الظل نور الشمس عنه فمهو بالحقيقة عدم تعين بنور الشمس فتخيل شيأ وهو شيء
محض اذ لا وجود الا وجود الحق المطلق وتعينه بقيد الاضافية أمر عقلي لا وجود
له في الخارج أذ الاضافات اعتبارات عقليه لا عين لها في الخارج فالوجود الاضافي
أمر متخيل لا حقيقة له في الخارج كالظل والشارح قرأ التكوين بالكاف وهو مستقيم
من حيث المعنى الا ان الشيخ قدس الله روحه اورده في مقابلة التمكين والتمكين لا
يقابل التكوين فان التلوين والتمكين متقابلان في اصطلاحهم والتمكين هو التمرن
في شهود الحق من غير وجود الخلق والتلوين ظهور الخلق الساتر للحق الحاجب
للشاهد عن شهوده وانما وصف المد بالطول لسعة قدرته تعالى على خلق ما لا
يتناهى من المخلوقات وبسط الوجود الاضافي على الكل دائما م ثم جعل شمس
التمكين لصفوته عليه ليلا س اي شمس نور شهود الحق لاهل التمكين الذين
هم صفوة الله تعالى اي اصفياؤه المصطفون من عباده الذين صفت سرائرهم
عن رؤية الغير بشهود الحق المتجلي باسمه النور دليلا على الظل العدمي عند
هم المتخيل عند المحجوبين م ثم قبض ظل التفرقة عنهم اليه قبضا يسيرا س
اي قبض الوجود الخيالي الاضافي الموجب للتفرقة بظهور الكثرة عنهم وعن شهودهم
الى ذاته باسقاط الاضافات قبضا سهلا على الله تعالى او قبضا يسير القلة قدر الاضافات
وارتفاع مجرد التخيل والحسبان في مقام الفنا او قبضا قليلا لاضمحلال
الرسوم الخلقية في عين الحق عند رؤية الخلق مع الحق بل بالحق في مقام البقا

بعد

من تفاوت القسم وانتقال الدول فيخلص العقل من شوب الوهم بنور الشرع
ليستعين به على اثبات الملكات الفاضلة في النفس التي هي الاخلاق ليبلغ كمال
الاطمئنان فيصبر على المكاره وعلى المشتهيات لعلمه بان ما يجري عليه من مقتضى حكمة
الله تعالى واراته وليس له الا ما قسم الله له فيتحامل على النفس بالصبر حتى يبلغ حد
الرضا بما قدر وقضى فيرضى ويشكر على ما يجري عليه ويعده نعمة وان كان بلاء
فيسيح من الله تعالى ان يسأله غير ما قضى ويتعود بذلك حتى يصير صادقا في الجد و
الجهد والعهد فيؤثر مع خصاصته ويسخو بوجوده لتساوي الغنى والفقر
عنده ويلزمه الخلق مع الخلق لانه براهم في اسر القدر فلا ينازع احدا في شيء
بل يعذرهم في السيئة ويكرمهم في الحسنة ويشاهد عليهم آثار القدرة والحكمة
فيتواضع معهم لله تعالى ببذل المعروف وحمل الاذى فضلا عن كفه فيبلغ مقام
الفتوة بصفاء القلب عن صفات النفس عند تمام الاطمئنان فينبسط مع
الخلق بكمالهم الخلقي وارسال التسخية مع الحق لطهارة القلب وارتفاع الموانع بالكلية
والرجوع الى الفطرة الاصلية ولهذا ما سئل موسى عليه السلام ربه عن الفتوة قال
ان ترد نفسك الي طاهرة كما قبلتها مني طاهرة وعند ذلك ينقضي منازل النفس
ويتحقق القصد ويتجرد العزم للسير الى الله تعالى والتوجه الى مقام الستر لصيرورة
النفس لطيفة معينة والقصد الصادق اول الاصول لان الاصول الى الرب
والدخول في حد القرب لا يكون الا في مقام القلب قال عليه السلام عن الله تعالى
لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن فحبيبه بصحة العزم داعي الله تعالى
بالارادة وهي تعلق القلب بجناب الحق طلبا للقرب فيتأدب لشدة الحضور بين يديه
باداب الخضوع حتى يبلغ حلية اليقين فيأنس به ولا ينسى ولا يغفل لكمال الانس

بالله تعالى بالحضور معه وهو مقام الذكر القلبي ولا يتم ذلك الا بالتخلي عن
الغير وعدم الالتفات الى ماسواه وهو مقام الفقر ولا يكون الا كمال الغنى بالحق
ذلك هو المراد بقوله عليه السلام الغنى غنى القلب وعند ذلك يعصمه الله تعالى عن
المخالفة ويحجز بينه وبين المعصية وهذا قليل العصمة نور يقذف في القلب ويتنور
به النفس ويمتنع معه صدور المعصية عن صاحبه وهو مقام المراد فيقع في اودية
عيب العقل المنور بنور القدس وفيها الانوار والنيران والاخطار اذ ربما يتراي
فيها المطلوب في صور النار كما في قوله تعالى اذ راى نارا وقوله بورك من في
النار ومن حولها وقد يتراي في صورة الانوار المتنزل الى ربقة الحق تارة والترقي
الى جناب القدس اخرى كما في قوله تعالى انك بالوادي المقدس طوى واولها
وادي الخلق الاحسان لقرب اليقين فيه الى العيان ثم العلم والحكمة على سبيل
الموهبة فتكتحل البصيرة التي هي عين القلب بنور الهداية وتحدث الفراسة
باستيناس حكم الغيب ليتم تعظيم الحكم وينفتح عليه باب الالهام حتى تنزل
السكينة وتحصل الطمأنينة بكمال اليقين والامن الشبيه بالعيان فيقوي الهمة
الباعثة على التداني من المقصود ويبلغ بها مقام السر فيتولى المواهب ويتعاقب الا
حوال هناك فتصير الارادة محبة فينجذب الى المحبوب ويسلبه الفيوق عن نفسه
وغيره فيزداد الشوق ويقع في القلق ويستولي عليه العطش فيغلب الوجد
ويستفزه الدهش والهيمان والبرق ثم الذوق بالوصول الى مقام الروح ولمعاني
انوار الولايات كاللحظ المؤذن بالتحلي والوقت المغلب لحكم الحال على حلم العلم
الموقع في التكوين وكلما صفى الوقت سقط التلوين وحدث السرور بذهاب خوف
الانقطاع وضحك الروح بروح نسيم الاتصال ثم السر باستسرار حال العبد عند فلا

يعلم

يعلم ما هو فيه للطفه ورقته وهو المقام الذي قال فيه عليه السلام رب زدني في
فيك تحيرا ثم النفس وهو روح يحدث بانجلاء غمام الاستسرار وانكشاف ظلمة
الاستتار ثم الغربة وهو تبدل حاله بحيث يرى الشاهد مشهودا والطالب مطلوبا
فيكون غريبا في الدارين ثم يقرب حاله بان يتوسط المقام ويجاور حدة التفرق
فتسمى حاله الغرق ثم يقع في الغيبة عن حاله بوجود مشهوده من غير شعور له بحاله
ثم يتمكن باستقرار الحال لا بسانور الوجود بان يخفى عينه لنوره بنور مشهوده
فيقع في المكاشفة العينية في مقام الخفي التي يشوبها عين الاثنية وتوصل للمشاهدة
لا للمكاشفة العلمية التي هي من وادي الالهام لان هذه من جملة الحقائق والمشاهدة
برفع الحجاب مطلقا تؤدي الى المعاينة بعين الروح لان الروح في مقام الخفي
تنور بنور الحق فيراه بنوره ثم يحييه حياة ثم يقبضه الله تعالى اليه فتضاء عينه عن
عينه ثم يبسطه في عين القبض رحمة للخلق ليستضيئوا بنوره وقد تغلب البسط
فيفضي بصاحبه الى السكر لسقوط الملائكة من شدة الطرب فاذا صحا كان منفصلا
بالحقيقة منفصلا عن الكونين وفي كل ذلك اعتلال لبقاء انيته للمنافيه للفناء الذاتي
فاذا وقع في مقام المعرفة التامة بلغ النهاية بالفناء في الذات الاحدية فيبقى ببقاء
الحق فكان الفاني فانيا في الازل والباقي باقيا لم يزل فيتحقق بتحقيق الحق اياه ثم
يقع في مقام التلبيس بالظهور في رسوم الخلق هداية لهم ورحمة مع انه في مقام الوجود
متخلعا عن رسمه وبعد ذلك لا يكون الا تجريد عين الجمع عن درك العلم ثم تفريد الاشارة
الى الخلق من الحق بالحق في عين الجمع وهو الحق بدون الخلق ثم توحيد الحق بذاته لذاته في
صورها كله كما قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه نور يشرق من
صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اشارة شهد الله انه لا اله الا هو فاما قسم
البدايات فهو عشرة ابواب اليقظة والتوبة والمحاسبة والانابة والتفكر

والتذكر والاعتصام والفرار والرياضة والسماع م **باب اليقظة**

قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى اليقظة لله هي اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الغرة م انما صدر الباب بالآية لتنبه اهل الغفلة وكفى بالقرآن واعظا ومنبها ولا شك ان الانسان المغمور في غواشي النشأة الذاهل عن الحق ونور الفطرة بمقتضيات الطبيعة كالنائم بالحقيقة كما قال عليه السلام الناس نيام فلا بد له من منبه وهو واعظ الله تعالى في قلبه بانقداف نور اسم الهادي فيه فينتبه وذلك الانتباه هو نفس الغفوة لله تعالى المسماة عندهم باليقظة لان الغافل عن فطرته اذا حصل له شعور بنور الفطرة فقد قام لله تعالى بأمر ونهض عن فترته ولهذا م وهي اول ما يستبشر قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه ش فان ما مصدرية والحق هي الحقيقة اللازمة للفطرة الانسانية المجردة اي اول استنارة القلب بالحق الذاتية له وعلل الاستنارة برؤية نور التنبيه الالهي الذي به اتصال القلب بالحق وذلك لا يكون الا اذا قام العبد عن مهد البدن بتجرده عن ملابسه فاليقظة المفسرة بالاستنارة المذكورة غفوة عن القوة لله تعالى وان لم يشعر العبد به وقد ذكر وجه كونها اول مقامات البدايات وتفسير الشيخ مؤكد له اذ لا بد في التهيؤ للسير من القيام ثم عدد خواتها اللازمة لها التي اذا انتفت انتفت اليقظة واذا وجدت اليقظة وجدت فعبر عنها بلوازمها كما تقول الحق عرفة فقال م واليقظة في ثلاثة اشياء الاول لحظ القلب الى النعمة على الاياس من عدها والوقوف على حدها والتفرغ الى معرفة المنة بها والعلم بالتقصير في حقها ش اي اول الثلاثة الباعثة على القيام بأداء شكر النعمة بالطاعة والجد و الاجتهاد في العبادة وهي ملاحظة النعم الظاهرة والباطنة والسابغة واللاحقة كما قال واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مع اليأس من عدها فرادى لكونها غير

متناهية

متناهية ومن البلوغ الى نهايتها والوقوف على حدها مجموعة لامتناع انحصارها في حد ثم التفرغ الى معرفة انها من الله تعالى على سبيل الامتنان والموهبة لا على سبيل الاستحقاق والمجازات فانها حظوظ وقسم قدرت في الازل قبل وجودها ثم العلم بانا وان استفرغنا المجهود وبلغنا الوسع في القيام بشكرها كما في غاية التقصير في حقها فانا لا نقوم بشكرها الا بآلات هي ايضا من النعم ولا نستطيع استعمالها الا بالحول والقوة والتوفيق للعمل التي هي نعم كلها منه فلا سبيل الى القيام بحقها الا بالاعتراف بالعجز منه والتقصير لانا كلما ازددنا في الشكر والطاعة والقيام بحق النعمة ازدادت النعم اضعافا مضاعفة م والثاني مطالعة الجناية والوقوف على الخطر فيها والتشمر لتداركها والتخلص من رهنها وطلب النجاة بتمحيصها ش اي الثاني من خواص اليقظة مجموع امور خمسة كلها باعتبار دفع الضرر كما ان القسم الاول باعتبار جلب النفع فانها من خواص اليقظة ان فذلك باستفاضته من اسم المنعم وهذا بالاحتراز عن اسم المنتقم وهو بالنظر الى ما سلف من المخالفات والجنايات الصادرة عنه والوقوف على ان ارتكاب الجناية مخاطرة بالنفس فان الجناية من آثار الاسم المضل المؤدي الى استيلاء المنتقم على الجاني بالعقاب والهلاك والتشمر هو الجد في التأهب للسعي في تدارك الجناية بالعياذ الى الاسم الهادي فيتداركها بما يزيل اثرها بالكفارة او القضاء او الرد الى ان كانت مظلمة او التزام القصاص او الدية ان كانت على النفس وهي الجملة بما عينه الشرع من انواع التدارك الموجبة للتخلص من رهنها فان الجناية مالكة موجبة لرق صاحبها في آثار الاسم المنتقم وفي بعض النسخ من رهنها اي كدرها فان الجناية مكدرة للنفس مانعة عن قبولها نور الاسم الهادي بصفائها وهو اصح وخامسها طلب النجاة بتخليصها وازالتها بتطهير النفس عن درنها بالطاعة والتزام ما يزيل اثرها والثالث الانتهاء لمعرفة الزيادة والنقصان من الايام والتصلع عن

تضييعها والنظر الى الضن بها لتدارك فايتها وتعويضها س اي معرفة ما هو سبب
زيادة حالة ومرتبته من الطاعات والخيرات في ايام عمره وما هو سبب نقصان حالة
ومرتبته والتنصل اي التخلص والتنزه عن تضييع الايام بالبطالة لتدارك في الباقي
ما فات في الماضية ويضن ان يخل بالآنية فيعمرها بالطاعة والقيام بوظائف الوقت
وتدارك الفائت م فاما معرفة النعمة فانها تصفو اثلاثة اشياء بنور العقل
وشيم برق المنة والاعتبار باهل البلاء س لما ذكر خواص اليقظة واحكامها
شرع في اسبابها التي تتحقق وتصفو بها فجعل من اسباب معرفة النعمة كما ينجلي نور
العقل وهو تنوره بنور الهداية الايمانية الذي هو واعظ الله في قلب كل مؤمن وذلك
بمحض التوفيق وبه تصح البدايات وتبلغ النهايات وانتظار لوامع النعم الباطنة
ومحض الامتنان وهي المعارف والواردات العلية فان الشيم هو السحاب لتوقع النظر في
نزول المطر وتعرفه والاعتبار باهل البلاء المفيد لتعظيم النعم والاجتهاد في القيام
بحقه ليستعد لفوز زيادة النعم قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن البلاء
حجاب والفترة م واما مطالعة الجناية فانها تصح بثلاثة اشياء بتعظيم الحق
ومعرفة النفس وتصديق الوعيد لان تعظيم الحق يوجب تعظيم الجناية فان مخالفة
العظيم عظيمة يجب تدارکها وخصوصا اذا عرف حقارة النفس فان جراءة من
هو احقر الاشياء على من هو اعظم العظماء اقبح فتشمر النفس للتنصل عنها
بالتوبة والاستغفار وطلب التمحيص واذا صدق الوعيد جد في ذلك وزاد
في الطاعة واصلاح ما افسده بالمخالفة م واما معرفة الزيادة والنقصان
من الايام فانها تستقيم بثلاثة اشياء بسماع العلم واجابة داعي الحرمة وصحبة
الصالحين س انما لا يمكن ولا يصح معرفة الزيادة والنقصان الا بالتعلم
لانها موقوفة على تمييز المنجيات والصالحات الموجبة للترقي وزيادة القرب

من الله

بعد الفنا لقلة مقدارهم بحيث لا تحتجب الحق بهم لانعدامهم بذواتهم وكونهم
صور صفاته واسمائه وقد اخذه من قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية
لا بحسب التفسير ولسان العبارة بل بحسب التأويل ولسان الاشارة على ما هو
عادتهم م وصلاته وسلامه على صفيه الذي اقسم بربي في اقامة حقه محمد والد
كثيرا س لما خص الشهود الحقيقي بالصفوة وهو اصفى الاصفياء ذكره باسم الصفي
وصلاته افاضة الكمال والخير التام عليه وسلامه تبرئته وتطهيره عن النقايص
كلها لصفا فطرته وسريرته الذي اقسم الله به في سورة يس مرموزا بالايما
اليه بذكر الحرفين الدالين على الوفاية والسلامة المقتضيين للكمال والتكمل على
انه اقام حقه تعالى في تبليغ الرسالة واداتها والدعوة الى الله تعالى على بصيرة مع
ثباته على الصراط المستقيم الذي هو طريق التوحيد الذاتي بقوله يس
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وهو من اجل المقامات
واصعبها ولهذا قال شيبتني هود وذلك لقوله فاستقم كما امرت فان الدعوة
الى الله تعالى مع كون المدعو على الصراط المستقيم امر صعب لا يمكن الا اذا كان الداعي
على بصيرة يرى انه يدعو من اسم الى اسم م وبعد فان جماعة من الراغبين
في الوقوف على منازل السائرين الى الحق تحراسمد من الفقرا من اهل هراة والغرباء
طال علي مسألتهم اياي زمانا ان ابين لهم في معرفتها بيانا يكون على معالمها عنوانا
وتوقيعا تعرف هي به س اي يكون على مقاماتها المعلومة بعلامة اعلمت بها عنوانا
وتوقيعا تعرف هي به م فاجبتهم بذلك بعد استخارتي الله تعالى واستفتيته به
وسألوني ان ارتبها لهم ترتيبا يشير الى توالبها س اي الى ترتبها على الولاء م ويدل
على الفروع التي يليها س فانها امهات واصول تحتوي على جزئياتها وفروعها
بالتقسيمات والتفاصيل المذكورة فيها م وان اخليه من كلام غيري واختصره

ليكون الطف في اللفظ واخف في الحفظ واني خفت اني ان أخذت في شرح
قول أبي بكر الكتاني ان بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة طولت علي
وعليهم فذكرت ابنية تلك المقامات التي يشير الي اتمامها س اي الاصول
المتضمنة لفروعها وتدل على مرامها وارجو الهم بعد صدق قولهم وصدهم ما قال
ابو عبيد البسري ان الله تعالى عباد ابر يهم في بدايا تهم ما في نهايا تهم ثم الى ربنة
لهم فضولا وابوابا يعني ذلك الترتيب عن التطويل المؤدي الى الملال ويكون
منه وحدة س اي سعة كافية م عن التاك فجعلت منة مقام مقسومة
على عشرة اقسام وقد قال الجنيد رحمة الله عليه قد ينقل العبد من حال الى حال
اربع منها وقد بقي عليه من التي نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية
فيصلحها وعندي ان العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه
س وفي نسخة الاصل فيصلحه يعني ان الجنيد قال بجواز ذلك والله قائل بو
جوبه ولعمري ان الحق ما عليه المصنف رحمه الله فان كل مقام لد فروع وريب
في سائر المقامات وما دام السالك واقفا فيه ولم يترفع عنه كان محجوبا عن تلك
الفروع والريب وكان اصل المقام غالبا عليه حاكما متحكما بحكم مربته عليه
فاذا ارتفع عنه الى اعلا منه اطلع على تلك الفروع والريب التي لدى المقام العالي
وكان هو غالبا حاكما على المقام النازل عن مقامه فيتصرف فيه ويصرفه الى حكم مقا
فيفرعه تفريعا وينقله الى المربة التي تناسب مقامه فان اصل التوبة في البدا
الرجوع عن المعاصي بتركها والاعراض عنها وفي الابواب ترك الفضول الفعلية
والقولية المباحة وتجريد النفس عن هيهات الميل اليها وبقايا الشهوات
الشاغلة عن التوجه الى الحق وفي المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير
والاجتناب عن الدواعي وافعال النفس برؤية افعال الحق وفي الاخلاق

التوبة

التوبة عن ارادته وحوله وقوته وفي الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير
والفتور في العزم وفي الاودية الانخلاع عن علمه بمحو علمه في علم الحق والتوبة عن
الدخول عن الحق في حضوره ولو طرفة عين وفي الاحوال عن السلو عن المحبوب
والفراغ الى ما سواه ولو الى نفسه ولو في الولايات عن العدو بدون الوجد وعن
التكدر بالتكوين والحرمان عن نور الكشف وفي الحقايق عن مشاهدة الغير
وبقا الابنية وفي النهايات عن ظهور البقية م واعلم ان السايرين في هذه المقامات
على اختلاف عظيم مقطع لا يقطع ترتيب قاطع ولا يفهم منتهى جامع س
وذلك لاختلاف استعدادهم المفضي الى اختلاف سلوكهم فان المحبوب المراد يخطف
بالجذب قبل السلوك فيكون نهاية قبل البدايات والمحب المريد بالعكس وبعضهم
لا يلوي الى بعض المقامات دون بعض لخصوصية في استعداده وبعضهم لا يلبث
في بعضها لذلك ايضا وبعضهم لا يبغ في السكر والهيمان لقوة استعداده وبعضهم
لا يصحو وعلى هذا يتفاوت نهاياتهم فالترتيب المذكور في الكتاب حال المحب
المتوسط في درجات الاستعداد التام بحسب الفطرة الممنوح بالموانع بحسب
النشاة والله اعلم قوله م وقد صنف جماعة من المتقدمين والمتاخرين في هذا
الباب تصانيف عساك لا تراها او اكثرها على حسنها مغنية كافية منهم من
اشار الى الاصول ولم يشف بالتفصيل ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصا
ولم يخصص النكتة تخصيصا س اي لم يبين الدقيقة المقصودة من الحكاية م ومنهم
من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة ومنهم من عد شطح المطلوب مقاما وجعل بوح
الواجد ورمز المتمكن شيئا عاما واكثرهم لم ينطق عن الدرجات س الفرق بين ضرورات
العامة ومقامات الخاصة ان الزهد مثلا بالنسبة الى العامي المبتدي ضروري وهو

الزهد في الدنيا وبالنسبة الى الخاصة هو الزهد في الزهد وهو مقام عال لا يدري
صاحبه للدنيا قدر احتى يكون الزهد فيها مقاما فيستوي عنده الفقر والغنى كما
قال عمر رضي الله عنه الفقر والغنى مطيتان لا ابالي ايهما امتطى واما الشطح فهو
كلام عليه رائحة الرعونة والدعوي كقول بعضهم انا الفاعل في هذا العالم
وقول بعضهم ليس في جبتي سوي الله تعالى واما بوح الواجد كقول الحلاج رحمه
الله انا الحق ورمز المتمكن انا الباقي ببقاء الحق انا الموجود بوجوده م واعلم
ان العامة من علماء هذه الطائفة والمشيرين الى هذه الطريقة اتفقوا
ان النهايات لا تصح الا بتصحيح البدايات كما ان الابنية لا تقوم الا على الاساس
وتصحيح البدايات هو اقامة الامر على مشاهدة الاخلاص س اي امتثال
الامر الالهي على ما ورد به الحكم من غير النظر الى العمل ولا الى الغرض والغرض مع رؤية
كونه لوجه الله تعالى م ومتابعة السنة وتعظيم النهي على مشاهدة الخوف
ورعاية الحرمة والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف المؤنة ومجانبة
كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتت القلب على ان الناس في هذا الشان
ثلاثة نفر رجل يحمل بين الخوف والرجا شاخصا الى الحبيب مع صحة الحيا فهذا
هو الذي يسمى المريد ورجل مختطف من وادي التفرقة الى واد الجمع وهو الذي
يقال له المراد ومن سواهما مدع مفتون مخدوع وجميع هذه المقامات يجمعها رتب
ثلاث الرتبة الاولى اخذ القاصد في السير والرتبة الثانية دخوله في الغربة و
الرتبة الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد فهو طريق الفنا
وقد اخبرنا في معنى الرتبة الاولى الحسين ابن محمد الفرائضي قال اخبرنا احمد ابن
محمد ابن حسنويه قال اخبرنا حسين ابن ادريس الانصاري قال اخبرنا

عثمان

مطلب

عثمان ابن ابي شيبة قال اخبرنا محمد ابن بشر هو العبدي عن عمر ابن راشد عن
يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سير وا سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المهترون الذين يهترون
في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا س المفرد بالكسر من افرد
الحق عن الغير بقوة التوحيد والمفرد بالفتح من افرده الحق بالجذب اليه روي بهما
والمهتر المتحير الذي لا راي له في غير ما شغف فيه يهترون يتحيرون م وهذا
حديث حسن لم يروه يحيى ابن ابي كثير الا عمر ابن راشد اليماني وخالفه محمد ابن يوسف
الغرياني فيه محمد ابن بشر فرواه عن عمر ابن راشد عن يحيى ابن ابي سلمة عن ابي الدرداء
مرفوعا والحديث انما هو لابي هريرة رواه بندار ابن بشار عن صفوان ابن عيسى
عن بشر ابن رافع اليماني امام اهل نجران ومفتيهم عن ابي عبد الله ابن عم ابي هريرة
مرفوعا واحسنها طريقا واجودها اسنادا طريق العلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخرج في صحيح مسلم وروي هذا الحديث
اهل الشام عن ابي امامة مرفوعا وقال في كلها سبق المفردون واخبرنا في معنى
الدخول في الغربة حمزة ابن محمد ابن عبد الله الحسيني قال اخبرنا ابو
القاسم عبد الواحد بن احمد الهاشمي الصوفي قال سمعت ابا عبد الله العلاء
ابن زيد الدينوري الصوفي بالبصرة قال سمعت جعفر الخلدي الصوفي قال
سمعت الجنيد قال سمعت السري عن معروف الكرخي عن جعفر ابن محمد عن ابيه
عن جده عن علي ابن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم
قال طلب الحق غربة وهذا حديث غريب ما كتبته الا عن رواية علان واخبرنا
في معنى الحصول على المشاهدة محمد ابن علي ابن الحسين الباساني قال اخبرنا محمد

Copyright © King Saud University

ابن اسحق القرشي قال أخبرنا عثمان ابن سعيد الدارمي قال أخبرنا سليمان
ابن حرب عن حماد ابن زيد عن مظر الوراق عن أبي بريدة عن يحيى ابن يعمر
عن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث سؤال جبريل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وهذا حديث صحيح غريب خرجه مسلم في الصحاح وفي هذا الحديث
اشارة جامعة لمذهب هذه الطائفة واني مفصل لك درجات كل مقام منها ليتضح
لتعرف درجة العامة منه ثم درجة السالك ثم درجة المحقق وكمال منهم شرعة ومنهاج
ووجهة هو مولاها قد نصب له علم هو اليه مبعوث وابيح له غاية هو اليها محثوث
واني اسئل الله ان يجعلني في قصدي مصحوبا لا محجوبا وان يجعل لي سلطانا نصيرا
مبينا انه سميع قريب **واعلم** ان الاقسام العشرة التي ذكرتها في صدر هذا
الكتاب هي قسم البدايات ثم قسم الابواب ثم قسم المعاملات ثم قسم الاخلاق
ثم قسم الاصول ثم قسم الاودية ثم قسم الاحوال ثم قسم الولايات ثم قسم الحقائق
ثم قسم النهايات **ش** انما رتب المقامات على عشرة اقسام كل قسم منها يحتوي
على عشرة مقامات كل مقام اصل له بحسب سائر المقامات واقسامها فروع
ودرجات فان ترتيب هذه المقامات واندراج بعضها تحت بعض كترتيب الانواع
والاجناس واندراج بعضها تحت بعض فللعالي صورة في السافل وللسافل
رتبة في العالي لاكترتيب مراقي السلم حتى لا يكون صاحب العالي على السافل فيقسم
كل مقام من المئة على عشرة اقسام بحسب درجاته في سائر الاقسام كما ذكرت في
مقام التوبة وهي الحاصلة من ضرب المائة في العشرة فيكون الفا كما ذكر الكتاني
رحمه الله انما درجات اقسام البدايات في البواقي فظاهرة وانما درجات اقسام

النهايات

النهايات فلان النهاية هي الرجوع الى البداية كما قال الجنيد قدس الله روحه
فكل ما في النهاية له صورة في البداية الا ان بين الصورتين بونا بعيدا فان المبتدي
يفعل ما يفعل بنفسه والمنتهي يفعل ما يفعل بالحق واما تقسيم الشيخ كل مقام
على الدرجات الثلث فليس لانحصاره فيها بل لأن الاولى حال المبتدي والاخيرة
حال المنتهي والمتوسطة حال من يكون بين البداية والنهاية في اي قسم كان
من الاقسام الثمانية وفي اي مقام كان من المقامات العشرة الداخلة تحت
كل قسم من الاقسام الثمانية فانه ما بين الاول والاخر وسط واما انحصارها في
العشرة وارتباط بعضها ببعض على الترتيب المذكور فان سير الانسان الى الحق
انما هو بالباطن وان كان مع استعانة بالظاهر لصعود الهيئات البدنية الى
حيز النفس والقلب وهبوط الهيئات النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة
التي بينهما ◦ ومراتب غيوب الباطن بحسب الوجود ست غيب الجن الذي
هو غيب القوي وغيب النفس وغيب القلب وغيب العقل وغيب الروح وغيب
الغيوب الذي هو علم الحق وغيب غيوب الغيوب الذي هو غيب الذات
الاحدية وبحسب السير والترقي تحصل للنفس مرتبتان دون مقام القلب فانها
قبل التوجه الى الحق امارة بالسوء ثم تصير لوامة ثم تصير مطمئنة وللقلب مرتبة
فوق مقام العقل دون مقام الروح يسمى السر وهو عند ترقيه الى مقام الروح في التجرد
والصفا وللروح مرتبة تسمى الخفي وهو عند ترقيه الى مقام الوحدة فيكون له في الغيب
عشر مراتب وله في كل مرتبة قسم من الاقسام المذكورة يحتوي على عشرة مقامات
هي امهات المقامات كلها فاذا كانت امارة وتدارکها التوفيق حتى تنبهت عن سنة
الغفلة كان اول مقاماتها ◦ اليقظة وهي اول مراتب البدايات واذا يقظت
واحست ببعدها وابتلعها الشيطان وكونها تحت ولايته وسلطنته تابت عن

Copyright © King Saud University

المخالفات ثم خاطت عملا صالحا واخر سيئا فاخذت تحاسب نفسها حتى غلبت حسناتها
سيئاتها وقلت موانعها فانابت الى الحق ثم تفكرت فيما يعينها ويرفع قدرها من الصالحات
ومن نتائج التفكر تبلغ الحد التذكر والاتعاظ والاعتبار بالعبر ثم تعتصم بالله تعالى
وبحوله وقوته فتفر اليه من كيد الشيطان ثم تحتاج الى الرياضة لتلطيف السر وتقدر
لطافة تلتذ بسماع الوعد وتتأثر بزواجر الوعيد وتتأذى بالنقصان فتقرع ابواب
الكمال عند نهاية البدايات بداية النهايات الرافعة للموانع القاطعة للعلائق
وهذه كلها اصلاح قوى النفس التي هي الموانع ودفع شيطان المزول زينة الدنيا
ولذة الشهوات وتمرينها للطاعة حتى تصير لوامة فتدخل ابواب الرحموت والرغبوت
بمشاهدة المنة والرهبوت بالحذار من النقمة فتحزن بما فاتته من المحبات وتخاف
من عقاب المهلكات فتشفق من سوء الخاتمة وتغلبها الخشية وتخشع فتطاعة
الرب فتحبت اليه مذعنة وتذهد فيما يشغلها عنه من طيبات الدنيا ومتاعها
ويغلب عليها من الورع تنقطع وتبتتل رجاء الرحمة ربها ورغبة السوهذه كلها
انفعالات في النفس وقواها الفيضان نور القلب عليها تجعلها مطيعة له مجيبة
لدواعيه في المعاملات واول ما يبتدئ به القلب في المعاملة رعاية الاعمال
لتطمئن النفس بها مطواعة ثم مراقبة الحق في السير اليه مع تعظيم الحرمة وانماء
حق الخشية ثم الاخلاص بتجريد العمل عن رؤيته وعن تشوف النفس به الى عوض
او غرض ولو استحلا نظر الخلق اليه فانه محض الرياء ولا يتم العمل الا بتهذيب به
بالعلم ومخالفة العادة وارتفاع الهمة عن الوقوف معها استقلالا له ولا عمل الا
بالاستفادة فيه الى الحق مجاهدا فيه حق جهاده قاطعا نظره فيه وفيما يصل اليه
من الرزق عن فعله وحوله وقوته فيلزمه التوكل وتفويض امره الى الله تعالى
ثقة به وبكفايته ثم يسلم ما يزاحم العقول ويشق على الاوهام ويخالف القياس

الوهم

Copyright © King Saud University

من